Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على مستوى السيرة. من الزاوية الفنية يمكن اعتبار سيرة فدوى طوقان سيرة ذاتية تقليدية من ذلك النوع الذي يراعي الترتيب الزمني . فالمشاهد الواردة فيها تتتابع في القص حسب ترتيبها الزمني في الواقع . لكن ما يفصل بين المشاهد يظل في أغلب الأحيان مسكوتا عنه ( ٨ / ٨١ ) . وفي حالة فدوى نتدرج معها فعلا من الولادة حتى وقوع نكسة حزيران وسقوط نابلس تحت الاحتلال . ويرافق ذلك القص ، ضمير المتكلم دائماً . وهذا بآعتقادي يجعل حضور الكاتبة مركزيا داخل سيرتها . فالمسكوت عنه هنا مفهوم من خلال رؤيتها الموحدة الملخصة بالصراع السيزيفي . كما ان هناك عنصرا آخر يقلل من تقليدية السيرة ، هو استعانة فدوى – فضلا عن القص الاسترجاعي – بأسلوبين مجاورين هما :

١ – الرسائل

٢ – المذكرات

واذا كانت الغاية من الحوار في السيرة إضفاء الحيوية ، فالغاية من الرسائل غالبا إستعادة اللحظة المعيشة ( ٨ / ١٤٥ ) وهي تعبر عن نزوع توثيقي لدى راوي السيرة رغم أنها تقحم إقحاما . وذلك ما أحسته الشاعرة وهي تكتب سيرتها التي ختمتها بهامش صغير ، تعتذر فيه للقارىء عن إيراد الرسائل فتقول : « لعل القارىء يغفر إيراد رسائل ابن عمي وهو في انكلترا .. فحين عدت الى رسائله أثناء كتابة المذكرات وجدتني أستعيد نشوة تطلعي آنذاك إلى زيارة تلك البلاد . وأطمع في أن يشاركني القارىء هذه النشوة . » ٦ / ٢٣٩

إن الرسائل تقطع سير القص واتجاهه السردي نحو القارئ ، لتحل وسيطا آخر محله وهو الكاتب نفسه . أي الذي بعث – أو بعثت إليه – الرسائل ورغم قيمة الرسائل الوثائقية ، تظل خارج سياق السرد السيري كمتن مروي . واعتذار الشاعرة يؤكد عجز كاتب السيرة أحيانا عن استعادة تفاصيل الحدث بالحرارة الشعورية التي أحسها خلال حدوثه ؛ مما جعله يلجأ الى أسلوب تثبيت نصوص مراسلاته . رغم ان بعض تفاصيل المراسلات عادية ، ويمكن عرضها سرديا . لكن ذلك يعد جزءاً من استعانات فن السيرة بما هو ممكن ، لاستكمال النص السيري ؛ وذلك يؤكد أيضاً